قَالَ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ:

س: اذكُر بعض أنواعهم باعتبار ما هيَّأهم الله له ووكَّلهم به؟

ج: هم باعتبار ذلك أقسامٌ كثيرةٌ:

- فمنهم المُوكَّل بأداء الوحي إلى الرُّسل؛ وهو الرُّوح الأمين جبريلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

- ومنهم المُوكَّل بالقَطْر؛ وهو ميكائيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

- ومنهم المُوكَّل بالصُّور؛ وهو إسرافيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ.

- ومنهم المُوكَّل بقبض الأرواح؛ وهو ملَك الموت وأعوانُه.

- ومنهم المُوكَّل بأعمال العباد؛ وهم الكِرام الكاتبون.

- ومنهم المُوكَّل بحفظ العبد من بين يديه ومن خلفِه؛ وهم المُعقِّبات.

- ومنهم المُوكَّل بالجنَّة ونعيمِها؛ وهم رِضوانُ ومن معه.

- ومنهم المُوكَّل بالنَّار وعذابِها؛ وهم مالِكٌ ومَن معه من الزَّبانية، ورؤساؤُهم تسعةَ عشرَ.

- ومنهم المُوكَّل بفتنة القبر؛ وهم مُنْكَرٌ ونكِيرٌ.

- ومنهم حملة العرش.

- ومنهم الكَرُوبِيُّون.

- ومنهم المُوكَّل بالنُّطَف في الأرحام؛ مِن تخليقها، وكتابة ما يُراد بِها.

- ومنهم ملائكةٌ يدخلون البيتَ المعمور، يدخله كلَّ يومٍ سبعون ألف ملَكٍ، ثمَّ لا يعودون إليه آخِر ما عليهم.

- ومنهم ملائكةٌ سيَّاحُون يتَّبعون مجالس الذِّكر.

- ومنهم صفوفٌ قيامٌ لا يَفتُرون.

- ومنهم رُكَّعٌ وسُجَّدٌ لا يرفعون.

- ومنهم غير من ذُكِر، ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [المدَّثِّر].

ونصوص هذه الأقسام من الكتاب والسُّنَّة لا تَخفى.

قَالَ الشَّارِحُ وفَّقَهُ اللهُ:

لمَّا ذكر المصنِّف دليل الإيمان بالملائكة ومعناه، أتبعه سؤالًا يتعلَّق ببيان أنواعهم؛ باعتبار ما هيَّأهم الله له، ووَكَّلهم به.

فالملائكة جُعِلوا أنواعًا منوَّعةً باعتبارَين:

◆ **أحدهما**: تَهيئة الله عَزَّوَجَلَّ لهم؛ أي ما جَعل لهم من القُدرة على شيءٍ أراده.

◆ **والآخر**: باعتبار ما وُكِل إليهم مِن الوظائف؛ أي الأعمال الَّتي يقومون بها.

وهما جهتان متقابلتان:

- **إحداهما**: تتعلَّق بالابتداء.

- **والأخرى**: تتعلَّق بالانتهاء.

فتهيئتهم تتعلَّق بالابتداء، وأعمالهم ووظائفهم تتعلَّق بالانتهاء.

وذكر أنَّ الملائكة (أقسامٌ كثيرةٌ)؛ لتعدُّد وظائفهم وكثرة أعمالهم:

(فمنهم المُوكَّل بأداء الوحي إلى الرُّسل؛ وهو الرُّوح الأمين جبريلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)؛ فإنَّ

جبريل هو الَّذي كان ينزل بالوحي على أنبياء الله عَزَّوَجَلَّ.

وعُرِف بـ(الرُّوح الأمين)؛ كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشُّعراء].

فسُمِّي (رُوحًا) باعتبار أنَّ ما ينزل به تحصل به حياة الأرواح والقلوب؛ فإنَّ الوحي هو نور الهداية الَّذي تحيا به قلوب النَّاس وأرواحهم.

وسُمِّي (أمينًا) لكمال حِفظه أمانةَ البلاغ؛ فأدَّى ما وَكَله الله عَزَّوَجَلَّ إليه مِن البلاغ في الرِّسالات الَّتي ينزل بها على الرُّسل أتَمَّ أداءٍ وأكملَ أمانةٍ.

وفيه لغاتٌ عدَّةٌ؛ وبها قُرِئ في القرآن الكريم، وأشهرها: (جبريلُ) بالياء.

قال: (ومنهم المُوكَّل بالقَطْر) أي بالمطر، وتارةً يكون القَطْر غيثًا ونعيمًا، وتارةً يكون عذابًا أليمًا.

قال: (وهو ميكائيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)؛ كما رُوِي ذلك في أحاديثَ ثابتةٍ عن النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال: (ومنهم المُوكَّل بالصُّور)؛ وهو القَرْن الَّذي يُنفَخ فيه عند بعث الخَلق.

و(القَرْن) هو قَرْن الثَّور؛ يُجوَّف ثمَّ يُنفَخ فيه، فيكون الصَّوت فيه قويًّا.

فـ(القَرن) في هذا المقام يقصدون قَرن الثَّور؛ لأنَّ العرب كانت تعرف هذا؛ فهو ضَيِّقٌ في طرفٍ وواسعٌ في طرفٍ؛ فيُجوِّفونه ثمَّ ينفخون فيه.

والموكَّل بالصُّور - كما ذكر المصنِّف - (إسرافيلُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ)؛ ثَبت هذا في «صحيح مسلمٍ».

قال: (ومنهم المُوكَّل بقَبض الأرواح؛ وهو ملَك الموت وأعوانه).

وذَكر المصنِّف (الأعوان) تبعًا لغيره ممَّن حَمل الآيات الَّتي جُمِع فيها ذِكر ملائكة الموت على أنَّهم أعوان الملَك؛ كما قال الله تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [النِّساء:٩٧]، وكذلك قال تَعَالَىٰ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾ [الأنعام:٦١]؛ فالآيتان تفيدان تعدُّد الملائكة الَّذين يَتوفَّون الخَلق، فذَهب مَن ذهب إلى أنَّ القَبض هو لملَك الموت وأعوانه.

والأظهر: أنَّ القَبض هو لملَكٍ واحدٍ؛ قال الله تَعَالَىٰ: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [السَّجدة:١١]، ويَتبعه غيرُه في العَمل؛ أي يُتمِّمون ما شَرع فيه.

ففي حديث البراء بن عازبٍ لمَّا ذَكر قبض النَّفس المطمئنَّة قال: «**فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ القَطْرَةُ مِنَ السِّقَاءِ، فَلَا يَتْرُكُونَهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ**» أي الملائكة؛ فيقبضها ملَك الموت ابتداءً، ثمَّ يُتمِّم ذلك غيرُه من الملائكة.

فملَك الموت واحدٌ، والأعوان إنَّما يكونون بعد القبض؛ فليست وظيفتهم القبض؛ وإنَّما وظيفتهم تتميمُ ما يكون بعد القبض؛ فإذا قَبضها لم يتركوها في يده طَرفة عينٍ [(١)].

---

(١) **والأظهر**: أنَّ التَّعدُّد باعتبار التَّبعيَّة في العمل، وأمَّا باعتبار القَبض: فإنَّه يختصُّ بملَكٍ واحدٍ؛ كما قال تَعَالَىٰ: ﴿۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾ [السَّجدة:١١].

ثمَّ تكون هذه التَّبعيَّة كما جاء في حديث البَراء بن عازبٍ: «**فَيَقُولُ مَلَكُ المَوْتِ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ المُطْمَئِنَّةُ؛ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ. قَالَ: فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ القَطْرَةُ مِنَ السِّقَاءِ، فَلَا يَتْرُكُونَهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ...**» الحديث؛ فإمَّا أن يأخذه الملائكة المُوكلون بتتميم أمرهم من ملائكة الرَّحمة، وإمَّا أن تأخذه ملائكة العذاب.

فالأصل: أنَّ قبض الأرواح يختصُّ بمَلك الموت وحدَه، وما بعده ممَّا يجري على الميِّت من تتمَّة أحواله بعد الموت فهذا يجري مِن ملائكة الرَّحمة أو ملائكة العذاب. [شرح برنامج التَّعليم المستمر].

واسم ملك الموت: عِزرائيلُ؛ نَقل الإجماع عليه جماعةٌ؛ منهم القاضي عِياضٌ في كتاب «الشِّفا»، ورُوِيت في ذلك أحاديثُ لا يصحُّ منها شيءٌ.

قال: (ومنهم المُوكَّل بأعمال العباد؛ وهم الكِرام الكاتبون)؛ كما جاء ذلك في القرآن الكريم.

قال: (ومنهم المُوكَّل بحفظ العبد من بين يَديه ومِن خلفِه؛ وهم المُعقِّبات)؛ أي الَّذين يحفظون العبد بأمر الله؛ فلا يتبعهم أحدٌ في التَّعقيب عليه؛ أي لا يخلفهم أحدٌ في تغيير حاله أو تدبير أمره.

قال: (ومنهم المُوكَّل بالجنَّة ونعيمِها؛ وهم رِضوانُ) بكسر الرَّاء، وتُضَمُّ أيضًا؛ فيُقال: (رِضوان، ورُضوان)، أمَّا الفتح فلغةٌ رديئةٌ، وليست من الفصيح.

قال: (ومَن معه) أي من خَزَنة الجنَّة.

وهو وهم يُسمَّون (خَزَنة الجنَّة)، و(ملائكة الجنَّة)، أمَّا تفريد أسماء أولئك الخَزَنة فرُوِي اسم (رِضوان) في حديثٍ ضعيفٍ.

والعُمدة في إثبات صِحَّة هذا الاسم أنَّه المَلك المُوكَل بالجنَّة هو الإجماع؛ نقله القاضي عِياضٌ في كتاب «الشِّفا».

فتحصَّل عندنا أنَّ اسم (عِزرائيل) واسم (رِضوان) ثابتان بطريق الإجماع؛ نَقله القاضي عياضٌ اليَحصبيُّ في كتاب «الشِّفا»، ونَقل غيرُه الإجماع في اسم (عِزرائيل).

قال: (ومنهم المُوكَّل بالنَّار وعذابِها؛ وهم مالِكٌ ومَن معه مِن الزَّبانية) أي مِن خَزَنة جهنَّم الَّذين يَزبُنون النَّاس؛ أي يدفعونهم بشدَّةٍ، فسُمُّوا (زبانيةً) لأنَّهم يدفعون الخَلْق في النَّار بشدَّةٍ.

(ورؤساؤُهم تسعةَ عشرَ)؛ وهم المذكورون في قوله تَعَالَى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدَّثِّر].

(ومنهم المُوكَّل بفتنة القبر؛ وهُم مُنْكَرٌ ونكِيرٌ)؛ جاء هذا في حديثٍ عند التِّرمذيِّ، وإسناده حسنٌ.

وهذان المَلَكان في اسمَيهما لغتان:

- **الأولى**: تجريدهما مِن (أل)؛ فيُسمَّيان: (مُنكرٌ، ونكيرٌ).
- **والأخرى**: تحليتهما بـ(أل)؛ فيُسمَّان: (المُنكر، والنَّكير).

وذُكِر في الأوَّل منهما كَسر كافه أيضًا؛ فيُقال: (مُنكَرٌ، ومُنكِرٌ).

ذَكَر ذلك كُلَّه الصَّنعانِيُّ في «جمع الشَّتيت»؛ وهو شرح منظومةٍ في أحوال القبر للسُّيوطي اسمها «أبيات التَّثبيت».

وأشرتُ إلى هذه اللُّغات بقولي:

مُنْكَرُ وَالنَّكِيرُ عَرِّفَنْ أَوْ نَكِّرَا وَكَافَ الأَوَّلِ افْتَحَنْهُ وَاكْسِرَا

فيصير في (النَّكير) لغتان:

- ✓ النَّكير.
- ✓ ونكير.

وفي الملك الثَّاني أربع لغاتٍ:

- ✓ بالتَّعريف (المُنكَر).
- ✓ وعدمِه (المُنكِر).

✓ وكسر الكاف (مُنكَرٌ).

✓ وفتحها (مُنكِرٌ).

ومِن الملائكة أيضًا: (حَملة العرش)؛ الَّذين يحملون عرش ربِّنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ وهم أربعةٌ، ويكونون يوم القيامة ثمانيةً.

(**ومنهم الكَرُوبِيُّون**)، ورُوي ذكرُهم في حديثٍ متنازَعٍ في ثبوته؛ والأشبه أنَّه حديثٌ ضعيفٌ.

واختُلِف في معنى (الكَرُوبيِّين) على قولين:

◊ **أحدهما**: أنَّهم الملائكة المقرَّبون؛ مأخوذٌ مِن (كَرُب): إذا قَرُب.

◊ **والثَّاني**: أنَّهم ملائكة العذاب؛ مأخوذٌ مِن (الكَرْب)؛ وهو شدَّة الأمر.

وكلاهما محتمَلٌ، ولم يثبت في ذلك حديث.

(**ومنهم الموكَّل بالنُّطَف في الأرحام؛ مِن تَخليقها، وكتابة ما يُراد بِها**)؛ وهو الوارد ذِكره في حديث ابن مسعودٍ في «الصَّحيحين»؛ وفيه أنَّه لمَّا ذَكر النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تخليق ابن آدمَ في بطن أمِّه قال: «**ثُمَّ يُرسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ**...» الحديث؛ فوَكَل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالنُّطَف في الأرحام ملَكًا فيما يتعلَّق بتخليقها وكتابة ما يُراد بها.

قال: (**ومنهم ملائكةٌ يدخلون البيت المعمور**) كما ثبت في «الصَّحيحين»: «**يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ**».

و(**البيت المعمور**): بناءٌ مرفوعٌ في السَّماء السَّابعة حِذاء الكعبة - أي يُحاذي الكعبة، سُمِّي (معمورًا)؛ لأنَّ الملائكة يَعمُرونه بالعبادة والطَّاعة؛ فيدخله كلَّ يومٍ سبعون ألف ملَكٍ، ثمَّ لا يعودون إليه آخر ما عليهم.

قال: (**ومنهم** ملائكةٌ سيَّاحون) أي سيَّارون، يسيرون في الأرض؛ (يتَّبعون مجالس الذِّكر) أي يطلبون الوقوف على مجالس الذِّكر.

قال: (**ومنهم** صفوفٌ قيامٌ لا يَفتُرون) أي مِن الملائكة ملائكةٌ جعلهم الله صفوفًا منتصبين قيامًا لله عَزَّوَجَلَّ، لا ينقطعون عن ذلك بكَلَلٍ.

قال: (**ومنهم** رُكَّعٌ وسُجَّدٌ لا يرفعون) أي مِن الملائكة مَن يكون على هذه الحال راكعًا لله، أو ساجدًا له، لا يرفع.

ثمَّ قال: (**ومنهم غير** مَن ذُكِر)، ثمَّ ذكر قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾ [المدَّثِّر]).

وأشار المصنِّف إلى هذا المعنى في «الجوهرة الفريدة»؛ فقال:

وَغَيْرُهُمْ مِنْ جُنُودٍ لَيْسَ يَعْلَمُهَا ... إِلَّا الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ

وقد رَوى عبد الله بن أحمدَ في كتاب «السُّنَّة» بإسنادٍ حسنٍ عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنَّه قال: «ليس شيءٌ أكثرَ مِن الملائكة»، وهو يدلُّ على كثرة الملائكة واختلاف أنواعهم، وتعدُّد وظائفهم وأعمالهم.

ثمَّ قال: (ونصوص هذه الأقسام مِن الكتاب والسُّنَّة لا تَخفى) أي أنَّ أدلَّة ذلك ظاهرةٌ بيِّنةٌ.

وقد صنَّف مَن صنَّف مِن القُدامى والمُحدَثين كتبًا في الأحاديث الواردة في الملائكة.